

## أردوغان يغرق في الفرات.. لا تلوموا النحات على كثرة الغبار

فرنسا- فراس عزيز ديب

إرثنا المشرقي سيكون عملياً القائد الفعلي لكل من يلحق بالركب في إطار الاحترام المتبادل. أما المسار الثاني فهو المسار العسكري، وهو الذي تجسّد عملياً بدخول قوات الجيش العربي السوري إلى منبج لتصبح هذه القوات بواجهة مباشرة مع الميليشيا الإرهابية المدعومة من تركيا، أكثر من ذلك فإن المفاوضات المتقدمة التي تجري اليوم مع ميليشيا «قوات سورية الديمقراطية - قسد» قد تسحب هذه التفاهات ليعود الجيش العربي السوري لحماية أهلنا في باقي المدن كالرقة والغامشلي وصولاً إلى «عين ديوار» لسحب الذرائع التركية، تحديداً أن أصحاب الطموحات الانفصالية فهموا، وإن متأخرين، بأن الجيش العربي السوري والراية السورية هما بيت الأمان الذي يحمينا كسوريين، لنجلس بعدها على طاولة النقاش السوري السوري بعيداً عن أي تدخلات خارجية، عربية كانت أم دولية، والأهم من ذلك في المعنى العسكري سيطرة الجيش العربي السوري على تلك المناطق أن سليل سلطة الإجماع العثمانية سيبقى محصوراً بطموحاته من جرابلس وصولاً إلى راجو شمالاً والحدود الغربية والجنوبية لمحافظة إدلب وحلب، وهو حكماً سيكون أمام خيارين إما المواجهة أو القراءة الواقعية للتصريحات الروسية والإيرانية المؤيدة جملة وتفصيلاً لدخول الجيش العربي السوري إلى كل المناطق التي هي خارج سيطرتها، فماذا ينتظرنا؟

بانتظارنا الكثير من المفاجآت، علينا فقط أن نقتنع بأن العقل السوري الذي يدير إظهار الترتيبات النهائية لها يستمد برودة أعصابه من التلج السيبري، لن ينفج معها توصلات رئيس النظام التركي لطلب عقد قمة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، من قال له أساساً إن الرئيس بوتين قادر أن يعطيه ما لا تقبل به القيادة السورية؟

ربما هو ذات الشخص الذي نصحه بالتصريح عشية دخول الجيش العربي السوري منبج بأن «وحدات حماية الشعب» لا يحق لها دعوة طرف ثالث للدخول إلى منبج! دققوا فقط في هذا التصريح لتعرفوا أي عقل سوري أوصل أردوغان إلى هذا «الهلبل»، ويعني آخر: عندما يقوم النحات بتطويع الحجر لينطق، عليك ألا تنوش عليه بانزعاجك من الغبار المتناثر، إنه النظام العالمي الجديد، ركزوا على ملامحه الجديدة، ولا تكثرثوا للغبار.

يطبق من قراراتها إلا ما يتعلق بقرارات وزراء الداخلية العرب، أو وزراء الإعلام العرب، وهو منصب ربما لم يعد موجوداً إلا في منطقتنا، لضمان منع انتقاد هذا النظام أو ذاك في إطار «العلاقات الأخوية»؟!

إن أي عودة سورية إلى القمم العربية دون ضمان حدوث إصلاحات جذرية في بنية هذه المؤسسة هي نقطة سلبية بحق كل ما قدمه السوريون من تضحيات، هل نعود مثلاً لفكرة «الجامعة العربية» بدلا من «جامعة الدول العربية»، هل سيكون هناك نظام داخلي يمنع التطبيع مع العدو الصهيوني ويعاقب عليه ويكون محدوداً بخطة نهوض اقتصادية في الدول العربية تستثمر أموال الأغنياء في بيئة الفقراء فننحج ببناء دول وأجيال قادمة بعيداً عن الحروب والإرهاب والتكفير، هل إنهم جاهزون مثل هذه الانتفاضة؟

رباعياً: شبح الخلافة العثمانية براء الديمقراطية والتعاون «الإسلامي»، أن تصل متأخراً خير من أن لا تصل، عبارة قيلت لتبرير حالة «عدم الفهم» التي يعانيها بعض البشر، أما على مستوى العلاقات الدولية فتبدو لتبرير ما يعانيه البعض من فشل استراتيجي يصل لحد عدم تمييز الصديق من العدو. ربما تأخرت مشيخات النفط كثيراً حتى تمكنت من فهم ما يريده التركي عملياً من المنطقة العربية، لكن علينا ألا ننسى أبداً أن التركي بحماقاته المتكررة التي اصطدمت بالصمود السوري كان يحرق الأوراق تباعاً وصولاً لاكتشافه علناً تحديداً بعد قضية مقتل جمال خاشقجي، هذا الفهم المتأخر وصل مثلاً بصحيفة «الشرق الأوسط» السعودية للتعبير على ما يجري في منبج السورية بالقول: إن الخطط التركية تصطدم بالجيش السوري، من اللات أن أصبح اسمه في منشئياتهم «الجيش السوري»، ومن اللات أيضاً أن هناك من بات يفهم حقيقة الأحلام التركية التي يقوم السوريون بوادها بهدوء وبعيداً عن أي ضجيج بسمارين متوازين لا يستقيم الأول دون الآخر وهما: المسار الدبلوماسي الذي لا يمكن أن يكتمل دون عودة سورية للمحيط العربي، البعض قد يقرن هذه الجملة بكلمة «الأسف» والبعض الآخر قد يراها لزوم مالا يلزم، لكن الأهم إنها الواقعية السياسية التي تتجج عملياً تطعيم الطموحات التركية وتابعهم القطري من بوابة المشرق الأول دمشق، واستعادة سورية لدرورها الإقليمي لن يكون عطية من أحد لأن من خاض معركة الوجود لما تبقى من

أولاً: سورية الثابت وهم المتحول، هو ليس اقتباساً من عنوان كتاب لـ«مفكر» لا يرى في بلده الأم إلا لعن الظلام، بل هي قراءة في الواقع التي أوصلتنا اليوم لتهافت الدبلوماسيين إلى دمشق، فسورية لم تتبدل طوال سنوات الحرب الثماني، إلا أن من تبدل هم الذين عادوا، فسورية لم يسجل لها أنها أقاتل وزيراً أو مسؤولاً أميناً لأن هذه الدولة لا ترضى عنه أو لأن تغييره من متطلبات تغيير صورتها على المسرح الدولي، فيما أحال الثبات السوري دولا ومشيخات إلى ورشة عمل في إطار الإقالات والاستقالات والتفقات تمهيدا للمرحلة القادمة، كل هذا كان يتم والقيادة السورية لم تعر أهمية لكل هذا الضجيج، ألا يعني هذا أن الصمت في كثير من المواضيع أبلغ؟!

ثانياً: لعنة التاريخ أم لعنة الجغرافيا؟ في الإطار العام فإن العلاقات الدبلوماسية بين الدول هي اعتراف متبادل إن كان على مستوى وجود الدولة ومكوناتها أو الاعتراف بشرعية النظام السياسي الحاكم، هنا نتفق مع فرضية أن شرعية الدولة أو القيادة السورية لا تستمد من افتتاح سفارة لدولة لا تعرف كلمة صندوق إلا لنقل الخضار والفواكه، لكن القضية هنا مرتبطة بدولة كانت محاصرة واليوم من حاصرها يعترف بشكل غير مباشر أنه فشل، كما أن سورية ليست سويسرا من حيث الإطار الجغرافي المحيط بكلا الدولتين لكي تلتزم الحياد العالمي، إنها ليست لعنة التاريخ أو الجغرافيا فحسب، هي كلاهما معاً وعليه فإن الحد الأدنى من التعاون سيكون بأي حال من الأحوال استباقاً لوقوع الأسوأ في هذا الشرق الباش.

ثالثاً: العودة إلى الجامعة العربية، إلى الآن يبدو أن الدول التي تأمرت على سورية في حيرة من أمرها، فهم عملياً ينتظرون أي إشارة إيجابية من السوريين تبرير لهم قرار عادتهم إلى الجامعة العربية وهو ما لم يحدث ولن يحدث، لكن أكثر ما يخشونه أن يكون قرارهم بعودة سورية إلى الجامعة العربية مترافقاً بتجاهل رسمي سوري، بل أكثر من ذلك هم يريدون عملياً أن يتجنبوا الاصطدام بشروط قد يضعها السوري لضمان هذه العودة، فعودة الجامعة بصيغتها السابقة هو أمر مرفوض شعبياً قبل أن يكون رسمياً، تحديداً أن «الحجج» العربي الذي مثلته هذه الجامعة تجاوزته خلال ما يقارب العقد من ربيع الدم العربي إلى «التأمير» على الدول والشعوب العربية، فهل سنعود لنقطة الصفر وتتحول الجامعة من جديد إلى وسيلة لحماية الأنظمة المتهاككة، لا

لم يفسد فرحة السوريين بقرار الانسحاب الأمريكي، أو دخول قوات الجيش العربي السوري إلى منبج إلا إعلان مشيخات النفط بدء عودة سفاراتها للعمل في العاصمة السورية دمشق. مفارقة تختصر ربما ردة الفعل الشعبية الحاصلة منذ إعلان «مشيخة الإمارات عودة سفارتها في دمشق للعمل، وإن كان الإماراتيون ربما بحاجة لتعيين شخص أكثر حكمة من السكرتير الحالي الذي قال إن الهدف من إعادة فتح السفارة هو «عودة سورية إلى الحضن العربي».

لن نتعب أنفسنا بسؤال «معالي السكرتير» متى غادرت سورية الحضن العربي؛ لكن من الواضح أن ما سيحدثنا هو ترقيم الدول الراغبة بإعادة فتح سفاراتها في دمشق، فالفسحة فيما يبدو فرطت لتصل إلى ما هو أبعد من بشايش النفط، لكن الأهم ألا تصل سبحة التحليلات السياسية التي تتعاطى مع هذا الحدث ما هو أبعد من المبالغ التي شهدناها وقرأناها، ولا يشبهها إلا التحليلات «التنظيرية» التي تعاطى كاتبوها مع حدث الانسحاب الأمريكي بطريقة الموضوع السياسي الذي يكتبه أعضاء الحزب في الاجتماعات السياسية، تحديداً عندما نظن أنفسنا بأننا نحكي الحقيقة، والمفارقة هنا بسيطة: قبل أن نعلنوا انتصاراً سورياً بعودة السفارات الخليجية للعمل في دمشق، عليكم أن تقنعونا بأن إغلاقها أساساً كان هزيمة لنا واليوم نرد لهم الصاع؛ إن إغلاق هذه السفارات أو فتحها لا يشبهه إلا إعلان رجب طيب أردوغان يوماً عن سحب السفير التركي من فرنسا احتجاجاً على قرار التصويت على الاعتراف بمذابح الأرمن، يومها علق أحد الصحفيين على هذا الحدث «الجل» بالقول: لا أعلم إن كان لديهم سفارة أساساً لكي أكثرث إغلاقها.

لكن في المقابل لا يجب التعاطي مع الحدث من وجهة نظر الرفض المطلق لإعادة فتح هذه السفارات كونها أساساً لدول شاركت في سفك الدم السوري وحصار الشعب السوري، وبمعنى آخر: نحن الآن أمام تحالفين متعادين، كلاهما يريد التبرص بك، الأول هو الأساس بكل ما تعانیه منذ فتوى «قتل ثلث الشعب ليحيا الثلثان»، والطرف الثاني فهم اللعبة متأخراً وأدرك أنه سيكون التالي، فليكن أن تطبق معه مبدأ «عدو عدوي صديقي»، أو أن تبقى تواجه الطرفين معاً فأيهما ختقار؟ لكي نجيب على هذا التساؤل لابد أولاً من التعاطي مع أربعة عوامل أساسية:

### موسكو: سيطرة الجيش السوري على الحدود مع العراق ستحد من تهديدات داعش

وكالات

أكدت موسكو، أن سيطرة الجيش العربي السوري على الحدود مع العراق ستحد من تهديدات تنظيم داعش الإرهابي. وفي مقابلة مع وكالة «نوفوستي»، قال مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة فاسيل نيبينزيا: إن استعادة الجيش السوري السيطرة على كامل الحدود السورية العراقية ستساعد في القضاء الكامل على التهديد الناتج عن تنظيم داعش بمساعدة الأعمال المنسقة للقوات السورية والعراقية، مشيراً إلى أنه تم تنسيق هذا التنسيق في إطار عمل المركز الرباعي في بغداد.

وتمتصق الشهر الجاري عقد في بغداد المؤتمر السنوي الرابع مركز التنسيق وتبادل المعلومات الرباعي تحت شعار «القوة في الوحدة»، تمهيداً لعقد مؤتمر بين رؤساء أركان جيوش دول المركز. واستعرض ممثلو الدول الأربع في الاجتماع عمل المركز خلال السنوات الماضية وما حققه في مجال مكافحة الإرهاب والحاق هزائم كبرى بالتنظيمات الإرهابية في سورية والعراق وجرى التأكيد ضرورة تطوير عمل المركز الذي عدا عنصراً من العناصر المهمة في الحرب على الإرهاب. ونوهت مديرية الاستخبارات العراقية في بيان في اليوم التالي للاجتماع بالتعاون المستمر بين دول المركز في تبادل المعلومات، مشيرة إلى «خطوات مستقبلية ستشارك بها دول المركز من أجل تطويره وجعله من المراكز الأمنية الدولية المرموقة المساهمة بتعزيز الأمن العربي والإقليمي والدولي».

وفي تعليقه على قرار واشنطن سحب قواتها من سورية قال نيبينزيا: إن «سحب القوات الأجنبية على الأراضي السورية من دون موافقة السلطات السورية الشرعية هو خطوة في الاتجاه الصحيح» مضيفاً: «سيسمح انسحاب القوات الأميركية إضافة إلى استعادة القوانين الدولية وسيادة سورية بالمشي قدماً إلى الأمام في بعض الاتجاهات وقبل كل شيء في حل المأزق حول مخيم الركيان».

وتابع نيبينزيا: إن إزالة الاحتلال عن المناطق حول التنف وانتقالها إلى سيطرة الحكومة السورية سيجعلان إيصال المساعدة الإنسانية إلى المخيم المذكور ممكناً دون عواقب ما يهدد أيضاً إمكانية إعادة السكان فيه إلى أماكن إقامتهم الدائمة.

وتحتل الولايات المتحدة جزءاً من الأراضي السورية في محيط منطقة التنف وتحتمي آلاف الإرهابيين فيها وتحاصر آلاف العائلات في مخيم الركيان وتمنع وصول المساعدات الإنسانية إليهم في الوقت الذي تؤكد فيه العديد من التقارير الإعلامية أن المئات منهم بحاجة إلى الأدوية والمساعدات الطبية العاجلة.

### حالة الانفلات الأمني تمددت في مناطق سيطرتها

## أبناء عن تقدم لـ«قسد» في جيب داعش شرق الفرات

الوطن - وكالات

بينما تواصلت الاشتباكات العنيفة في ريف دير الزور الشرقي بين «قوات سورية الديمقراطية- قسد» وتنظيم داعش الإرهابي في جيب التنظيم الأخير وأطرافه، تفاقمت حالة الفلتان الأمني داخل مناطق سيطرة «قسد» بريف دير الزور. وذكرت مصادر إعلامية معارضة، أن محاور في القطاع الشرقي من ريف دير الزور ضمن جيب تنظيم داعش الأخير وأطرافه ومحيطه، شهدت اشتباكات متواصلة بين مسلحي التنظيم من طرف، و«قسد» من طرف آخر، بالتوافق مع عمليات استهداف وقصف مستمر على مناطق سيطرة التنظيم، بعد عمليات كر وفر وهجمات متبادلة شهدتها المنطقة يوم الجمعة.

وبينت المصادر، أن التنظيم نفذ هجوماً معاكساً استهدف نقطة لـ«قسد» في أطراف الجيب الخاضع لسيطرته، دارت على إثره اشتباكات عنيفة بين الطرفين، تراكفت مع قصف مكثف من قبل طائرات «التحالف الدولي» الداعم لـ«قسد» ما تسبب بمقتل ١٠ من مسلحي التنظيم، كما جرت عمليات القصف مكثفة من «التحالف الدولي» طالت منطقة الروضة ومناطق أخرى في جيب التنظيم، على حين دخلت ١١ آلية عسكرية من ضمنها



قوات تابعة لقسد شرقي الفرات (عن الإنترنت - أرشيف)

عربتا هم، إلى منطقة الجبهة.

وتحدثت المصادر عن أبناء حول تمكن «قسد» من تحقيق تقدم مهم تمثل بالسيطرة على أجزاء واسعة من منطقة الباغوز تحتالي الواقعة في أقصى شرق جيب التنظيم على الحدود السورية - العراقية. وذكرت المصادر أنه ارتفع إلى ١٠٤٢ عدد مسلحي داعش ممن قتلوا في القصف والاشتباكات والتفجيرات والغارات ضمن الجيب الأخير للتنظيم منذ الـ١٠ من أيلول الماضي، في حين قتل ٥٥٤ من مسلحي «قسد» في الفترة

الزمنية ذاتها. ولفتت المصادر إلى تواصل حالة الفلتان الأمني في مناطق شرق وشمال شرق البلاد حيث تتواجد ميليشيا «قسد»، وتحدثت عن قيام مجهولين بتصفية المسؤول في ما يسمى «الإدارة المدنية لدير الزور» التابعة لمجلس سورية الديمقراطية- مسند، الغطاء السياسي لـ«قسد»، مروان الفتح في أثناء انتقاله على طريق يصل مع محافظة الحسكة. كما جرت عملية تفكيك شبكة «فرات بوست» على الإنترنت، والتي

تغطي أخبار المنطقة الشرقية، أن «قسد» أغلقت جميع الطرق أمام المدنيين الراغبين بالسفر إلى الشمال السوري الرقة والحسكة. وأضاف: إن القوات الكردية فرضت حظراً للتجول في ريف دير الزور الغربي، يبدأ الساعة العاشرة مساء وحتى الصباح. وأشارت الشبكة إلى أن الحواجز الرئيسية التابعة لـ«قسد» قامت بإغلاق المدنيين بالحظر، وسط انتشار كبير للحواجز الطائرة مع تفكيك وتدقيق كبير على الهوية الشخصية وتفكيك السيارات المدنية.

وشهدت مناطق «قسد» في الأشهر الأخيرة عدة عمليات تصفية في الأشهر الماضية، ونشط تنظيم داعش بشكل واسع في المناطق التي تسيطر عليها في الرقة والحسكة ودير الزور.

كما تم الإعلان في الأيام الماضية عن مقتل عدد من قيادات ومسلحي «قسد» من خلال تفجير عبوات ناسفة بهم.

إلى ذلك، نقلت وكالات معارضة عن مصدر من ما يسمى «قوات الأمن الداخلي-الأسايش» التابعة لـ«قسد» في حال قررت «قسد» الانسحاب من مواقع لها في المحافظتين، عند بدء العملية التركية ضدها شمال سورية.

وأضاف المصدر: إن «قوات الخبة» افتتحت مراكز للتطويع في مدينة تل أبيب بارقة وبلدة أبو حوام بدير الزور لتدريب مئات المتطوعين إليها على القتال، مع احتمال انضمام مسلحين من «جيش مغاوير الثورة» التابع لميليشيا «الجيش الحر» إلى صفوف «قسد».

## الجيش يفشل خطط الإرهابيين لتغيير الوضع في «المنزوعة السلاح»

حمادة - محمد أحمد خياري دمشق - الوطن - وكالات

أحبط الجيش العربي السوري أمس، محاولات مجموعات من تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي للتسلل إلى نقاطه من المنطقة «المنزوعة السلاح» بريفي حمادة وإدلب، وقضى على العديد من مسلحيها، على حين اشتبكت وحدات منه مع الإرهابيين في القسم الغربي من مدينة حلب وضواحيها، وسط تصاعد في حال الفلتان الأمني في شمال البلاد.

وواصلت مجموعات من «الناصر» والميليشيات المسلحة المتحالفة معه، خروقاتها لـ«اتفاق إدلب» وبحاولات تسلل من المنطقة «المنزوعة السلاح» بريفي حمادة وإدلب، باتجاه حواجز الجيش العسكرية، مستغلة الضباب الكثيف والبرد القارس الشديد، لاعتداء عليها.

وتصدى الجيش لتلك الخروقات وأعاد ضبط الموقف الميداني بمختلف المحاور على إيقاعه، بإفشاله خطط الإرهابيين الذين لم ينجحوا بمسعاهم ولم يحققوا أي إنجاز على الأرض يرفع لهم معنوياتهم المنهارة نتيجة



عناصر تابعة للجيش السوري في ريف اللاذقية (عن الإنترنت)

والطامة وكفر زيتا بريف حمادة الشمالي، وعلى محور السرمانية والزبارة بريفها الغربي، ما أدى إلى مقتل العديد منهم وإصابة آخرين إصابات بالغة وتدمير

عناهم الحربي. كما دك الجيش بمدفعيته مواقع «الناصر» والميليشيات المتحالفة معه في جرابلس ومحاور شرق وجنوب إدلب وكبدده خسائر

كبيرة بالأفراد والعتاد. وفي داخل مناطق سيطرة «الناصر» والميليشيات المسلحة التابعة لإدلب والأرياف المحيطة بها، لا يزال الفلتان الأمني سيد للميشيا «حركة نور الدين الزنكي»

بموازاة ذلك، وبحسب «المرصد»، دارت اشتباكات بين قوات الجيش ومسلحي الميليشيات المنضوية مسلحيه قتلوا نتيجة تعرضهم لإطلاق نار من قبل مجموعة تسللت من جبل دارة عزة غرب حلب، الذي تسيطر عليه ميليشيا «الزنكي» المنضوية في صفوف ما يسمى «الجبهة الوطنية للتحرير» التابعة لميليشيا «الجيش الحر».

بموازاة ذلك، ونقلت وكالات إعلام ومسلحي الميليشيات المنضوية مسلحيه قتلوا نتيجة تعرضهم لإطلاق نار من قبل مجموعة تسللت من جبل دارة عزة غرب حلب، الذي تسيطر عليه ميليشيا «الزنكي» المنضوية في صفوف ما يسمى «الجبهة الوطنية للتحرير» التابعة لميليشيا «الجيش الحر».

بموازاة ذلك، ونقلت وكالات إعلام ومسلحي الميليشيات المنضوية مسلحيه قتلوا نتيجة تعرضهم لإطلاق نار من قبل مجموعة تسللت من جبل دارة عزة غرب حلب، الذي تسيطر عليه ميليشيا «الزنكي» المنضوية في صفوف ما يسمى «الجبهة الوطنية للتحرير» التابعة لميليشيا «الجيش الحر».